

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٢١ : العلاقة الطيبة بين الزوجين .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٩-٢٠

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة أوبيته ، وارض عننا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهن إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات .

### تمهيد :

أيها الأخوة الكرام ؛ من آياته الكريمة :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[سورة الروم الآية: ٢٢]

السماءات والأرض مصطلح قرآنی ،  
يعنى الكون ، والكون ما سوى الله .  
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
ومن آياته الشمس والقمر .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾

[سورة فصلت الآية: ٣٧]



السماءات والأرض مصطلح قرآنی يعنى الكون

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

[سورة الروم الآية: ٢١]

في عنا باللغة قاعدة ، أن العطف يقتضي التناسب ، ما في إنسان يقول لك : أنا اشتريت مزرعة ، وملعقة ، ما في تتناسب ، مزرعة وبيت ، بيت و سيارة ، فالعطف يقتضي التناسب فالله عز وجل يقول ومن آياته الدالة على عظمته :

﴿ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾

ومن آياته الشمس والقمر .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

### العلاقة الطيبة بين الزوجين :

فكم أن الكون كله من آيات الله ، والشمس والقمر من آيات الله ، والليل والنهار من آيات الله ، كذلك من آياته الدالة على عظمته :

﴿ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾



معنى من أنفسكم هذه الزوجة نفس ،  
يؤلمها ما يؤلمك ، يخفيفها ما يخيفك ،  
يسعدها ما يسعدك .

﴿ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾

فأي إنسان يتصور أن هذه امرأة دونه  
وقع في خطأ كبير ، والله عز وجل  
يقول :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٢٨]

كما عليها أن تطيع ، وعليها أن تقوم بواجبك ، وأن ترعى بيتك ، وأن ترعى أولادك عليك أن  
تعاملها بالمثل ، لذلك :

﴿ الرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾

[سورة النساء الآية : ٣٤]

القوامة هنا لها معنى آخر : الطيارة فيها طيار ، وفيها مساعد ، في الحالات الصعبة المساعد  
بإمكانه أن يهبط بها ، ومن حوالي اعتقاد شهر ، أصيب الطيارة بجلطة مفاجأة ، ليس في طيارين  
؟ في معه أربعين راكب ، لو أصيب بجلطة مفاجأة ، سكتة قلبية ، الطيارة المساعد يستطيع أن  
يتتابع الرحلة ، ويهبط بالطائرة ، لذلك :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٢٨]

هذه الدرجة درجة القيادة ، يعني  
بالازمات الكلام للزوج ، بالأحوال  
العادية ، له ما لها وعليه ما عليها ،  
بالازمات القرار لواحد ، أيام الباخرة  
لها ربان ، ومساعد ربان ، إذا صار



كبير مشكلة كبيرة بالبخرة ، القرار للربان ، والطائرة كذلك ، إذا :  
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

الآن :

﴿وَمَنْ أَيَّاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾

دفق الآن :

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

معنى خلق .

المودة والرحمة شيء دقيق جداً ، ما دامت الزوجة ضمن طموح الزوج ، هو اختيارها اختيارها كما يشتهي ، ففي مودة بينهما ، المودة سلوك يعبر به عن الحب ، من الداخل في حب ، من الظاهر في مودة ، في ابتسامة ، في شكر ، في ثناء ، في رحمة .



لابد في الزواج من مودة وشكر ورحمة

يعني النبي الكريم رأى رجل ، مر  
رجل ، فقال أحد الصحابة : إني أحبه ،  
قال له : هل أعلمه ؟ قال له : لا ،  
قال له : اذهب وأعلمه إني أحبك .  
يعني أحياناً لا يكلف الزوج إلا كلمتين  
يقولهن : الله يجزيكي الخير ، الله  
يخليلي ياكى تشتعل عشرة أشهر بهذه  
الكلمة ، ولا كلمة ثناء ، ولا كلمة  
رحمة ، ولا كلمة مودة ، دائمًا في

عليها واجبات واجبات وبعدين بتطلع من جلدها بعدين ، فلذلك كل زوج يقصر بالثناء على زوجته ، ثناء بالمعقول ، بالمعتدل ، بالواقعي ، ما دام في ثناء في مودة ، والكلام دقيق جداً .

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

تحبها ، وتحبك ، لكن :

﴿وَرَحْمَةً﴾

كم زوج أصيب بشلل ؟ تخدمه زوجته ثلاثين سنة ، هذه الرحمة ، يعني العلاقة الطيبة إما أن تقوم على الحب ، وعلى أن تكون الزوجة ضمن طموح الزوج ، وأن يكون الزوج ضمن طموح زوجته ، في حب ، الحب يعبر عنه ، والابتسامة ، وأن تأتي لها بهدية ، وأن تبرر لها خطأها ، في ود وفي رحمة ، لكن كثير في أشخاص .

أنا أعرف شخص ، تزوج ، بعد زواجه شهر ، صار مع زوجته سرطان بالرحم ، هذا الزوج موظف ، عالجا ، عالجا ، ما خلا طريقة ما عالجا فيها ، حتى باع بيته ، باع بيته وتابع معالجتها ، يقول له أبوها : يا بني هذه ليست زوجتك ، هذه بنتي ، أنت ما استمتعت فيها ، بعد شهر صار معها السرطان ، وما تخلف عن معالجتها ولا دقيقة ، لها عمات ببلبنان ، متقلات أشد التقلت ، لما سمعوا بقصتها تحجروا ، في زوج بهذه الرحمة ؟! هكذا الإيمان .

### الهدية تدخل المودة لقلب الزوجة



فأنت لما تجد من الزوجة خدمة ، في طاعة ، في تقاني بخدمتك أنت وأولادك ، لازم تسمع منك كلمة طيبة ، كلمة ثناء ، كلمة حب ، لذلك النبي الكريم يقول :

(( الحمد لله الذي رزقني حب عائشة ))



أن تحب زوجتك هذه نعمة كبيرة ، في إنسان يحب غير زوجته ، يكرهها ، ويميل منها وعينه معلقة بغير زوجته ، فالذى عنده زوجة ويحبها هذه من نعم الله الكبرى .

(( الحمد لله الذي رزقني حب عائشة ))

إذا :

الذى عنده زوجة ويحبها فهذه من نعم الله الكبرى

(( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ))

(( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ))

الآن ، الآن في شيء خطير جداً :

(( إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزُوْجُوهُ إِلَّا أَنْ تَفْعُلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ ))

[ أخرجه الترمذى عن أبو هريرة ]

أخوانا الكرام ؛ الدافع الجنسي دافع قوي جداً بالإنسان ، مشكلته أن هذا الدافع إن لم يروى بالنكاح روي بالسفاح ، مو شيء تمنعه يلغى ، لا يلغى ، لو منعه لا يلغى ، فإن لم يروى هذا الدافع الجنسي بالنكاح روي بالسفاح ، فكل ما وضعنا شروط أمام الزوج مستحيلة ، يكون الأب لسائق بالريف ساكن ، نما دخله سكن بالمدينة ، بعدين باع بيته أخذ بيت أرقى ، غير سيارته صار عمره ستين سنة بدرجة عالية ، بدو صهر ، الآن خرج من الجامعة يريد يكون بمصتوه ، بدو بيت وسط المدينة ، بدو بيت مساحته كذا ، بدو بيت فرشته كذا ، هذا شيء مستحيل ، فلذلك : ((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا أن تفعلوا – هذا كلام النبي – تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))

فهذا الميل القوي جداً إن لم يروى بالنكاح ، روي بالسفاح ، وبأي مدينة إذا كان الزواج صعب جداً ، كل ما صار الزواج صعب تكثر بيوت الدعارة ، والله في إحصائية بمدينة ، المدن المسلمين خمسة وثمانين ألف بيت دعارة فيها ، كل ما وضعت عقبات أمام النكاح حل محله السفاح ، فالقضية خطيرة جداً .



((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا أن تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))

هل تصدقون أن ليس للعنوسة في بعض البلاد خمسون بالمئة ، خمسين بالمئة وهي أكبر مشكلة بالحياة أن الزوج زواجه أحد فصول حياته ، لكن المرأة زواجهها كل فصول حياتها ، إذا خطبت أو تزوجت نجحت وإلا في عندها مشكلة ، وهي مشكلة إن لم ننتبه إليها الأمر خطير جداً يعني أنا أقول كلام علمي ، العنوسة ببعض البلاد خمسون بالمئة ، خمسون بالمئة من نساء هذا البلد ليس لهم أزواج ، هذه المشكلة أعدها من أكبر المشكلات التي يعاني منها المجتمع ، يعني في بلد خمسين ، في بلد في تعداد ثمانية عشر بالمئة العنوسة ، في بلد في تعداد أكبر بالسودان ، ثمانية بالمئة ، فكل ما ارتفعت العنوسة في عنا مشكلة كبيرة ، لذلك ورد في بعض الآثار :

((من مشى بتزويج رجل بامرأة ، كان له بكل كلمة قالها ، وبكل خطوة خطها ، عبادة سنة قام ليها وصام نهارها ))

هذا كلام الأثر النبوى :

(( من مشى بتزويج رجل بامرأة ، كان  
له بكل كلمة قالها ، وبكل خطوة  
خطاها عبادة سنة قام ليلها وصام  
نهارها ))



أما كلام الشيطان : أمشي بجنازة ولا  
تمشي بجوازه ، هذا كلام الشيطان ،  
ارتفاع نسبة العنوسه ينذر بمشكلة كبيرة في المجتمع  
كل انسان يعتمد كلام الشيطان بحركاته

يكون أحمق ، لا ، ساهم في تزويج

شاب ، الفتاة صعب بمجتمعاتنا أن تعلن عن نفسها ، لك بنت أخ يعني أخلاقها عالية ، محجبة ،  
صاحبة دين ، وحافظة كتاب الله إذا كان قاعد في جلسة وقال لك واحد أنا عندي ابن بدبي زوجه ،  
قول أنا عندي وحدة تتناسبك بس دله عليها ، تحرك ، بقلك لا ، أمشي بجنازة ولا تمشي بجوازه ،  
هذا كلام الشيطان يا أخوان .

(( من مشى بتزويج رجل بامرأة ، كان  
له بكل كلمة قالها ، وبكل خطوة  
خطاها عبادة سنة قام ليلها وصام  
نهارها ))

(( وأفضل شفاعة أن تشفع بين اثنين  
في نكاح ))

[أخرجه الطبراني أبو رهم السمعي]



من ساعد في زواج اثنين له أجر كبير

أفضل شفاعة ، أعظم واسطة تكون سبب بتزويج رجل بامرأة ، هلق النبي الكريم يقول :  
(( أشدكم الله خشية أنا ))

يعني الإنسان الأول :

(( أنام وأقوم ، أصوم وأفطر ، أكل اللحمة ، أتزوج النساء ، هذه سنتي فمن رغب عنها فليس  
أمتى ))

في أوضح من هيك ؟ .

(( أشدكم الله خشية أنا أنام وأقوم ، أصوم وأفطر ، أكل اللحمة ، أتزوج النساء ، هذه سنتي  
فمن رغب عنها فليس أمتى ))

القاضي شريح لقيه صديقه الفضيل ، قال : يا شريح كيف حالك في بيتك ؟ قال : والله منذ عشرين عاماً لم أجد من يعكر صفائي ، قال : وكيف ذلك يا شريح ؟ عشرين سنة ولا مشكلة يقول لك واحد عشرين سنة ما نمت يوم مرتاح مثلاً ، مضى على زواجه عشرين عام لم أجد ما يعكر صفائي ، قال له : وكيف ذلك يا شريح ؟ قال : خطبت امرأة من أسرة صالحة ، فلما كان يوم الزفاف ، وجدت صلاحاً في دينها ، وجمالاً في خلقها ، فصلحت ركتين شكرأ الله على نعمة الزوجة الصالحة ، فلما سلمت من صلاتي ، وجدت زوجتي تصلي بصلاتي ، و وسلم بسلام بسلامي ، وتشكر شكري ، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب ، يوم عرسه ، دنوت منها فقالت لي : على رسلك يا أبا أمية ، ثم قامت وخطبت ، قالت :  
أما بعد :

يا أبا أمية ، إنني امرأة غريبة لا تعلم ما تحب وما تكره ، فقل لي ما تحبه حتى آتاك ، وما تكرهه حتى أجتنبه .

ويا أبا أمية لقد كان لك من نساء قومك ما هي كفو لك ، وكان لي من رجال قومي ما هو كفو لي ، ولكن كنت لك زوجة على كتاب الله ، وسنة رسوله ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فاتق الله ، وامتنّ قوله تعالى :

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٢٩]

ثم قعدت ، ليلة عرسه عملت له خطبة طويلة عريضة .

قال : فوقفت وقلت ، رد عليها خطبة أيضاً .

أما بعد :

فقد قلت كلاماً إن تصدق فيه ، وتبثبي عليه يكن لكي ذخراً وأجراً ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، أعطاها قائمتين واحدة بالتي يحبه ، وقائمة بالتي يكرهه ، وما وجدت من حسنة فأشربيها ، وما وجدت من سيئة فاستريها .

من هنا وصف النبي الكريم المرأة الصالحة بأنها ستيرة ، يعني زوجها غضب شديد ، كسر آنية غالية كثير ، جاءت اختها لعندها ثانٍ يوم ، ليش مكسورة ؟ والله زوجي جن وكسرها ، مثلاً ، هذه امرأة فاضحة ، فصفات المرأة الصالحة أنها ستيرة ، ليست فاضحة .

وَمَا وَجَدْتُ مِنْ حَسْنَةٍ فَأَنْشَرْتُهَا ، وَمَا  
وَجَدْتُ مِنْ سُوءَةٍ فَأَسْتَرْتُهَا .

قَالَ :

كَيْفَ تَزُورُ أَهْلَيْ وَأَهْلَكَ ؟

قَالَ :

نَزُورُهُمْ غَبَّاً مَعَ انْقِطَاعٍ بَيْنَ الْحَيْنِ إِلَى  
حَيْنٍ لَكِي لَئِلا يَمْوِلُونَا ، وَفِي الْحَدِيثِ

الشَّرِيفُ :

المرأة الصالحة ستيرة لزوجها وليس فضاحه

### (( زر غبا تزدد حبا ))

[ أخرجه ابن حبان عن عائشة أم المؤمنين ]

قَالَتْ :

فَمَنْ مِنْ الْجَبَرَانِ تُحِبُّ أَسْمَحَ لَهُ بَدْخُولَ بَيْتِكَ ؟ تَكْرَهُ ؟

قَالَ :

بَنُو فَلَانَ قَوْمٌ صَالِحُونَ ، وَبَنُو فَلَانَ قَوْمٌ غَيْرُ ذَلِكِ .

وَمَضَى عَلَى عَامٍ عَدْتُ فِيهِ إِلَى الْبَيْتِ ، فَإِذَا أَمْ زَوْجِي عَنْدَنَا حَمَاتِهِ يَعْنِي ، رَحِبَتْ بِهَا أَجْمَلُ  
تَرْحِيبٍ ، وَكَانَتْ قَدْ عَلِمْتُ مِنْ ابْنَتِهَا أَنَّهَا فِي أَهْنَأْ حَالٍ ، قَالَتْ : يَا أَبَا أُمِّيَّةَ كَيْفَ وَجَدْتَ زَوْجَتَكَ ؟  
قَلَتْ : وَاللهِ هِيَ خَيْرُ زَوْجَةٍ ، قَالَتْ : يَا أَبَا أُمِّيَّةَ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ شَرًا مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَدَلَّةِ فَوْقَ  
الْحَدُودِ ، فَأَدْبَرَ مَا شَئْتَ أَنْ تَؤْدِبَ ، وَهَدَدَ مَا شَئْتَ أَنْ تَهَدَّدَ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى ابْنَتِهَا تَأْمِرُهَا بِالْحَسْنَةِ  
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، مَضَى عَلَى عَامٍ ، عَادَ إِلَى الْبَيْتِ حَمَاتِهِ عَنْدَهُ قَالَ لَهَا : ... .

يَعْنِي هَلْقَ بَدْنَا نَحْكِي عَنْ حَالَاتِ مَرْضِيَّةٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَاحِدٌ سَأَلَ شَخْصًا قَالَ : عَمُكَ طَيْبٌ ،  
يَعْنِي أَبُو زَوْجِهِ ، وَبِالْمَنَاسِبَةِ قَالَ لَكَ أَبَاءٌ ثَلَاثَ ، أَبُ أَنْجِبَكَ ، وَأَبُ زَوْجِكَ ، وَأَبُ دَلَّكَ عَلَى اللهِ ،  
أَبُ أَنْجِبَكَ أَنْتَ مِنْ نَسْلِهِ ، وَأَبُ زَوْجِكَ عَمُكَ ، لَازِمٌ تَحْرِمُ عَمَكَ هَذَا أَبُ زَوْجَتِكَ ، وَأَبُ دَلَّكَ  
عَلَى اللهِ ، قَالَ لَهُ : عَمُكَ طَيْبٌ ، قَالَ : وَاللهِ حِيْ يَرْزُقُ ، قَالَ لَهُ : مَرْتَ عَمَكَ ، قَالَ : وَاللهِ حِيْ  
تَسْعِي ، مَوْ الْكُلُّ طَبِيعًا هَذِهِ حَالَاتٌ نَادِرَةٌ ، حِيْ تَسْعِي ، كُلُّ انسَانٍ لَمَّا بَكَونَ مَاشِي صَحٌّ ،  
وَمُسْتَقِيمٌ عَلَى أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، اللهُ يَسْعَدُهُ بِزَوْجَةٍ صَالِحةٍ ، تَسْرِهِ إِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا ، وَتَطْبِعُهُ إِنْ  
أَمْرَهَا ، وَتَحْفَظُهُ إِنْ غَابَ عَنْهَا .

وَالْحَمْدُ لِللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، اللهم أطعنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

**والحمد لله رب العالمين**